السنة الثامنة

بيوت المتقين

مجلة شهرية تهتم بنشر الثقافة الدينية للمؤمنين

تصدر عن: شعبة التبليغ الديني في قسم الشؤون الدينية - العدد (٨٩) لشهر شوال لسنة ١٤٤٢هـ

- من كرامات الإمام الصادق عليه السلام
- الإنفاق على غير المسلمين في القرآن الكريم
- الإعداد لدولة العدل الإلهي

جامع الوزير
في بغداد

عيد الفطر المبارك
أهلا أهلا والله عليكم بالخير واليمن والبركات
وكل عام وأنتم بخير

اقــرأ في هــذا العـــدد

❖ وقفة فقهية

أحكام المقابر | ح١..... ص٦-٧

❖ مساجدنـــا

جامع الوزير في بغداد.....ص١٢-١٣

❖ الآداب الإسلامية

آداب المساكن (البيوت) في الإسلام | ح٢.... ص١٤-١٥

❖ عقائدنـــا

عقيدتنا في عدل اللّه عز وجل | ح٢..... ص١٨-١٩

العتبة العلوية المقدسة | قسم الشؤون الدينية | شعبة التبليغ

رئيس التحرير
الشيـخ حـــازم الـــترابي

مدير التحرير
الشيـخ وصـفي الحـــلفي

هيئة التحرير
الشيخ رعـد العبـادي
الشيخ حازم الـــترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصـفي الحـلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني

التصميم والإخراج الفني
حسـن المـوســوي

من كرامات الإمام الصادق عليه السلام

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: كَانَ لِي جَارٌ يَتَّبِعُ السُّلْطَانَ فَأَصَابَ مَالاً فَأَعَدَّ قِيَاناً وكَانَ يَجْمَعُ الْجَمِيعَ إِلَيْهِ ويَشْرَبُ الْمُسْكِرَ ويُؤْذِينِي فَشَكَوْتُهُ إِلَى نَفْسِهِ غَيْرَ مَرَّةٍ فَلَمْ يَنْتَهِ، فَلَمَّا أَنْ أَلْحَحْتُ عَلَيْهِ؛ فَقَالَ لِي: يَا هَذَا أَنَا رَجُلٌ مُبْتَلًى وأَنْتَ رَجُلٌ مُعَافًى، فَلَوْ عَرَضْتَنِي لِصَاحِبِكَ رَجَوْتُ أَنْ يُنْقِذَنِيَ اللَّهُ بِكَ، فَوَقَعَ ذَلِكَ لَهُ فِي قَلْبِي، فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ذَكَرْتُ لَهُ حَالَهُ فَقَالَ لِي: إِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْكُوفَةِ سَيَأْتِيكَ، فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، دَعْ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ وأَضْمَنَ لَكَ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى الْكُوفَةِ أَتَانِي فِيمَنْ أَتَى؛ فَاحْتَبَسْتُهُ عِنْدِي حَتَّى خَلَا مَنْزِلِي ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: يَا هَذَا، إِنِّي ذَكَرْتُكَ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عليه السلام، فَقَالَ لِي: إِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْكُوفَةِ سَيَأْتِيكَ فَقُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ دَعْ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ وأَضْمَنَ لَكَ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ. قَالَ: فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ لِيَ:

-و-اللّه لَقَدْ قَالَ لَكَ أَبُو عَبْدِ اللّه هَذَا؟ قَالَ: فَحَلَفْتُ لَه أَنَّه قَدْ قَالَ لِي مَا قُلْتُ، فَقَالَ لِي: حَسْبُكَ، ومَضَى؛ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّام بَعَثَ إِلَيَّ فَدَعَانِي، وإِذَا هُوَ خَلْفَ دَارِه عُرْيَانٌ؛ فَقَالَ لِي: يَا أَبَا بَصِير، لَا واللّه مَا بَقِيَ فِي مَنْزِلِي شَيْءٌ إِلَّا وقَدْ أَخْرَجْتُه، وأَنَا كَمَا تَرَى قَالَ فَمَضَيْتُ إِلَى إِخْوَانِنَا فَجَمَعْتُ لَه مَا كَسَوْتُه بِه، ثُمَّ لَمْ تَأْتِ عَلَيْه أَيَّامٌ يَسِيرَةٌ حَتَّى بَعَثَ إِلَيَّ أَنِّي عَلِيلٌ فَأْتِنِي؛ فَجَعَلْتُ أَخْتَلِفُ إِلَيْه وأُعَالِجُه حَتَّى نَزَلَ بِه الْمَوْتُ، فَكُنْتُ عِنْدَه جَالِساً وهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِه فَغُشِيَ عَلَيْه غَشْيَةً ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا بَصِير، قَدْ وَفَى صَاحِبُكَ لَنَا ثُمَّ قُبِضَ رَحْمَةُ اللّه عَلَيْه، فَلَمَّا حَجَجْتُ أَتَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللّه عليه السلام فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْه، فَلَمَّا دَخَلْتُ قَالَ لِيَ ابْتِدَاءً مِنْ دَاخِلِ الْبَيْتِ وإِحْدَى رِجْلَيَّ فِي الصَّحْنِ والأُخْرَى فِي دِهْلِيزِ دَارِه: يَا أَبَا بَصِيرٍ قَدْ وَفَيْنَا لِصَاحِبِكَ (الكافي، الشيخ الكليني: ج ١، ص٥٢٢).

- أخبرني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رحمه الله قال: حدثني أبي قال: حدثنا محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه قال: حدثني من سمع حنان بن سدير الصيرفي يقول: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللّه صلى الله عليه وآله فِيمَا يَرَى النَائِمُ وبَيْنَ يَدَيْه طَبَقٌ مُغَطًّى بِمِنْدِيلٍ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ وَسَلَّمْتُ عَلَيْه، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلام، ثُمَّ كَشَفَ المِنْدِيلَ عَنْ الطَبَقِ فَإِذَا فِيه رُطَب، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُ، فَدَنَوتُ مِنْهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللّه نَاوِلْنِي رُطْبَةٌ، فَنَاوَلَنِي وَاحِدَّةٌ فَأَكَلْتُهَا، ثُمَّ قُلْتُ يَا رَسُوْلَ اللّه نَاوِلْنِي أُخْرى، فَنَاوَلَنِيهَا فَأَكَلْتُهَا، وَجَعَلْتُ كُلَمْا أَكَلْتُ وَاحِدَةً، سَأَلْتُ أُخْرَى، حَتَى أَعْطَانِي ثَمَانُ رُطُبَاتٍ، فَأَكَلْتُهَا ثُمَّ طَلَبْتُ مِنْهُ أُخْرَى، فَقَالَ لِي: حَسْبُكَ.

قال: فانتبهت من منامي، فلما كان من الغد دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام وبين يديه طبق مغطى بمنديل كأنه الذي رأيته في المنام بين يدي النبي صلى الله عليه وآله فسلمت عليه فرد علي السلام، ثم كشف عن الطبق فإذا فيه رطب فجعل يأكل منه، فعجبت لذلك وقلت: جعلت فداك ناولني رطبة، فناولني فأكلتها، ثم طلبت أخرى فناولني فأكلتها، وطلبت أخرى حتى أكلت ثمان رطبات، ثم طلبت منه أخرى، فقال لي: لو زادك جدي رسول الله صلى الله عليه وآله لزدناك، فأخبرته الخبر، فتبسم تبسم عارف بما كان» (الأمالي، الشيخ المفيد: ص٣٣٥).

أحكام المقابر
الحلقة الأولى

وفق فتاوى سماحة المرجع الديني الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

السؤال: هل يجوز بناء مشاريع استثمارية فوق المقابر، بأن يتم هدم القبور وإخراج الجثامين الموجودة؟

الجواب: لا يجوز إخراج الأجساد، ولا يجوز هدم القبور إلا بعد العلم باندراس الأجساد وتحولها تراباً، فيجوز حينئذ إذا لم تكن الأرض ملكاً أو وقفاً.

السؤال: هناك جهة خاصة في المقبرة ليس فيها قبور، وأردنا أن نعمل فيها موقف للسيارات فهل يجوز ذلك ؟

الجواب: إذا كان لا يزاحم دفن الموتى من جهة سعة المقبرة، ولا ضرورة للدفن في هذا المكان فلا مانع وإن كانت المقبرة وقفاً.

السؤال: كيف يتم دفن الميت أمانة، وإذا شق اللحد، وأهيل التراب عليه، فهل يعتبر أمانة أم لا؟ وهل يجوز نبش القبر؟

الجواب: ما يسمى بالأمانة والتوديع لا أساس له في الشرع الحنيف، بل يلزم دفن الميت المسلم على طبق الوجه الشرعي، ثم لا يجوز نبش قبره لنقله مطلقاً على الأحوط.

السؤال: هل يجوز شرعاً حفر المقابر الجماعية، علماً إن الوجبة السابقة التي تم حفرها قد اختلطت العظام بعضها ببعض، وكانت عملية التنقيب والنبش آنذاك غير صحيحة تماماً، وتغيرت معالمهم جميعاً ؟

الجواب: إذا كان قد تم دفن الشهداء فيها بغير الصورة الشرعية يجوز بل يجب النبش ولكن بإذن الحاكم الشرعي.

السؤال: إذا كان على مواضع بدن الميت جبيرة فهل يكفي أن يُغسل من فوق الجبيرة؟ وإذا كان لا يكفي فهل يجب نبش قبره للتيمم؟

الجواب: لم تثبت مشروعية المسح على الجبيرة في غسل الميت، فيجب النبش للتيمم ما لم يكن موجباً لهتك الميت.

السؤال: إذا ظهر الماء في القبر بسبب عمقه، ووصل إلى بدن الميت، فهل يجوز نبش القبر ونقل الميت إلى قبر لا يصله الماء؟ وما الحكم إذا لم يصل الماء إلى بدن الميت ولكن يحتمل وصوله إليه؟

الجواب: لا يجوز النبش إلا إذا كان بقاء الميت فيه موجباً لهتك حرمته، كما إذا كان الماء من مياه المجاري الصحية، فيجوز النبش حينئذٍ، بل يجب

-ما لم يستلزم محرماً آخر- ومع الشك في وصول الماء إلى بدنه يُبنى على عدمه.

السؤال: شخص دفن بلا غسل ولا تكفين فما الحكم؟ وهل يجوز نبش قبره ونقله من مكان دفنه إلى مكان آخر؟

الجواب: إذا كان دفنه بلا غسل أو بلا تكفين مع التمكن منهما وجب نبش قبره لتدارك ذلك إذا لم يلزم هتك حرمته، وإلا ففيه إشكال، وإذا جاز نبش قبره جاز نقله بعد النبش إلى مكان آخر.

السؤال: شخص توفي قبل فترة، ولم تكن الأوضاع مستقرة في النجف الأشرف، وكان الدفن فيها متعذراً، وقد أوصى بأن يدفن أمانة إلى أن تستقر الأوضاع، فهل يجوز نقله من مكانه الحالي إلى النجف الأشرف تنفيذاً للوصية؟

الجواب: إذا كان تنفيذ الوصية عند وفاته متعذراً فقد سقط وجوب العمل بها، وأما جواز نبش القبر للنقل إلى النجف الأشرف فمحل إشكال عندنا، فيجوز لولي الميت الرجوع في هذه المسالة إلى مجتهد آخر، مع رعاية الأعلم فالأعلم.

السؤال: إذا نزف من الميت دم كثير بعد تغسيله وتكفينه، فتنجس كفنه، ثم دُفن على هذه الوضعية، فهل يجب نبش قبره لتبديل كفنه أو تطهيره؟

الجواب: إذا دفن كذلك لا لعذر وجب نبش قبره وتطهير بدنه وكفنه، إلا إذا استلزم هتك حرمته.

السؤال: هل هناك موارد خاصة لجواز نبش قبر المسلم؟

الجواب: لا يجوز نبش قبر المسلم إلاّ في موارد خاصة تقدم بعضها، ومنها ما لو أوصى الميت بنقله إلى المشاهد المشرفة فدفن عصياناً أو جهلاً أو نسياناً في غيرها، فانه يجب النبش والنقل ما لم يفسد بدنه، ولم يوجب النقل أيضاً فساد بدنه ولا محذوراً آخر، وأما لو أوصى بنبش قبره ونقله بعد مدة إلى الأماكن المشرفة ففي صحة وصيته إشكال.

السؤال: عند حفر بعض القبور تظهر بعض العظام، فهل يعتبر هذا نبشاً للقبر حيث لم يعلم بكونه قبراً في السابق؟ وهل يجوز مسّها؟

الجواب: لا يجوز نبش قبر المسلم ما لم يعلم باندراسه وصيرورته تراباً، نعم مع الشك في كون الموضع قبراً يجوز النبش، والعظام التي يعثر عليها في القبور تُدفن، ولا يجب الغسل بمسّها.

السؤال: هناك مَن يقصد القبور الدوارس، ويقوم بجمع ما يريد من عظام، فهل يجوز ذلك؟

الجواب: لا يجوز نبش قبور المسلمين قبل اندراس الأجساد تماماً.

السؤال: يضطر بعض الطلاب أحياناً إلى البحث عن عظام الموتى، وهناك مَن يبيعها فهل يجوز الشراء؟

الجواب: لا يصح بيعها ولا شراؤها إذا كانت من عظام محقوني الدم كالمسلمين، وكذلك إذا كانت من عظام غيرهم على الأحوط.

الإنفاق على غير المسلمين في القرآن الكريم

الحلقة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾(سورة البقرة: آية٢٧٢).

للهداية أنواع مختلفة:

من الواضح أن المقصود من عدم وجوب هداية الناس على الرسول صلى الله عليه وآله لا يعني أنه غير مكلف بإرشاد الناس وهدايتهم؛ لأن الإرشاد والدعوة من أهم جوانب مسؤوليات النبي صلى الله عليه وآله، وإنما المقصود أنه غير مكلف بممارسة الضغط وعوامل الإكراه لحمل الناس على اعتناق الإسلام.

وهل أن المقصود من هذه الهداية هو الهداية التكوينية أو التشريعية ؟ لأن الهداية لها عدة أنواع:

أ- **الهداية التكوينية**: وتعني أن الله تعالى خلق مجموعة من عوامل التقدم والتكامل في مختلف كائنات هذا العالم، يشمل ذلك الإنسان وجميع الكائنات الحية، بل حتى الجمادات، وهذه العوامل تدفع الموجودات نحو تكاملها.

إن نمو الجنين في رحم أمه ورشده، ونمو البذرة في باطن الأرض ورشدها، وحركة السيارات والمنظومات الشمسية في مداراتها، وأمثال ذلك نماذج مختلفة من الهداية التكوينية. وهذا النوع من الهداية خاص بالله تعالى، ووسائلها عوامل وأسباب طبيعية وما وراء الطبيعية. يقول القرآن المجيد: ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾(سورة طه: آية٥٠).

ب- **الهداية التشريعية**: وتعني هداية الناس عن طريق التعليم والتربية، والقوانين، والحكومات العادلة، والموعظة والنصيحة. وهذه الهداية يقوم بها الأنبياء والأئمة والصالحون والمربون المخلصون. وقد أشار القرآن إلى هذا بقوله: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾(سورة البقرة: آية٢).

ج- **الهداية التوفيقية**: وهي الهداية إلى تهيئة الوسائل ووضعها في متناول الأفراد لكي يستفيدوا منها حسبما يشاؤون في مضان التقدم، كبناء المدارس والمساجد ومعاهد التربية، وإعداد الكتب ووضع الخطط وتدريب المربين والمعلمين المؤهلين، وهذا النوع من الهداية يقع بين الهدايتين التكوينية والتشريعية. يقول القرآن: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾(سورة العنكبوت: آية٦٩).

د- **الهداية نحو النعمة والمثوبة**: وهذه تعني هداية الأفراد اللائقين للانتفاع بنتائج أعمالهم الصالحة في العالم الآخر، وهي هداية تختص بالمؤمنين الصالحين. يقول القرآن: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾(سورة محمد: آية٥).

هذه الآية جاءت بعد ذكر تضحية الشهداء في سبيل الله، واضح أن هذا النوع من الهداية ترتبط بتمتع هؤلاء بثمار أعمالهم في الآخرة.

الواقع أن هذه الأنواع الأربعة من الهداية تشكل مراحل مختلفة متوالية لحقيقة واحدة، ففي البداية تكون الهداية التكوينية التي يهدي بها الله مخلوقاته، ومنها الإنسان الذي أودع فيه العقل والفكر والقوى الأخرى.

يلي تلك الهداية هداية الأنبياء والرسل الذين يهدون الناس إلى طريق الحق. والهداية هنا بمعنى الإرشاد والتبليغ. ثم تأتي مرحلة العمل فيشمل الله مخلوقاته بتوفيقه فتتمهد لهم سبل وطرائق تسير عليها نحو التكامل. وهذه هي هداية التوفيق. وفي العالم الآخر ينالون جزاء أعمالهم الصالحات.

هداية الإرشاد والدعوة التي تشكل واحدا من أنواع الهداية الأربعة هي من واجبات الأنبياء والأئمة، وقسم منها مما يتناول تمهيد الطرق، يدخل معظمه ضمن واجبات الحكومات الإلهية للأنبياء والأئمة، والباقي يختص بالله تعالى.

وعليه حيثما نجد في القرآن سلب الهداية عن أنبياء، فذلك لا يخص النوعين الأولين.

﴿وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ وهي هداية لا تأتي اعتباطاً بدون حكمة ولا حساب، أي أنه لا يمكن أن يهدى بهذا ويحرم ذاك بغير سبب، فعلى الإنسان أن يكون جدير بالهداية لكي ينالها ويستفيد منها.

نستخلص من هذه الآية حقيقة أخرى، وهي أنه يخاطب نبيه قائلا: إذا ظهر بين المسلمين - بعد كل ذلك التحذير من الإنفاق المصحوب بالرياء والمن والأذى - أفراد ما يزالون يلوثون إنفاقهم بهذه الأمور، فلا يسؤك ذلك، إن واجبك هو بيان الأحكام وتهيئة المناخ الاجتماعي السليم، وليس من واجبك أبدا أن تجبرهم على تجنب هذه الأمور. وهذا التفسير لا يتنافى مع التفسير السابق، فكلاهما محتملان.

أثر الإنفاق في حياة المنفق:

نلاحظ في قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ﴾ أن فوائد الإنفاق تعود على المنفقين أنفسهم، وبهذا تدفعهم نحو هذا العمل الإنساني، وطبيعي أن الإنسان يزداد حماسا لممارسة علمه حين يعلم أن منافع هذا العمل تعود إليه.

قد يبدو للوهلة الأولى أن المنافع التي تعود على المنفق من إنفاقه هي ما يناله من ثواب في الآخرة، هذا بالطبع صحيح، ولكن لا ينبغي أن يتصور أن نتائج الإنفاق أخروية فحسب، بل إن له منافع في هذه الدنيا أيضا مادية ومعنوية.

ففائدته المعنوية هي أن روح البذل والإنسانية والتضحية والأخوّة تتربى في المنفق، وهذه في الواقع وسيلة مؤثره في تكامل شخصية الإنسان وتربيته.

أما فائدته المادية، فإن وجود أناس معدمين فقراء في مجتمع ما يكون سببا في أزمات اجتماعية خطرة قد تبتلع مبدأ الملكية نفسه في ثورتها، فلا تبقي ولا تذر.

الإنفاق يقلل من الفواصل الطبقية، ويزيل هذا الخطر الذي يهدد الأفراد الأثرياء في المجتمع، فالإنفاق يطفئ لهيب غضب الطبقات المحرومة، ويقضي على روح الانتقام في نفوسهم.

من هنا فالإنفاق لصالح المنفقين من حيث الأهمية الاجتماعية والسلامة الاقتصادية والجوانب المختلفة المادية والمعنوية.

(تفسير الأمثل، السيد مكارم الشيرازي: ج٢، ص٣٢٢ بتصرف).

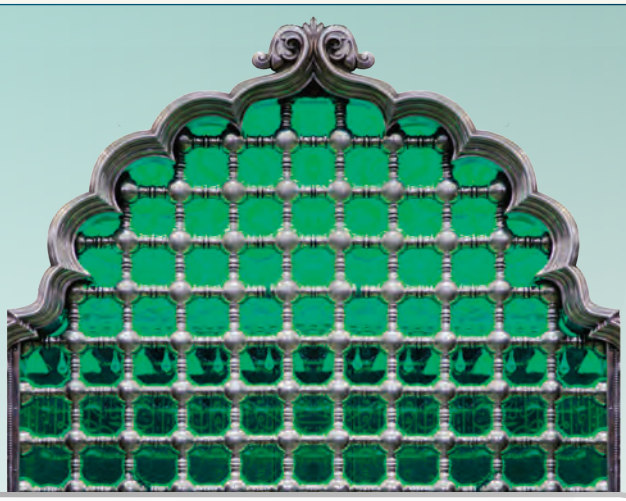

الرُّوحُ الَّتي يُسَدِّدُ اللّه بِهَا الأئمَّة عليهم السلام

الحلقة الأولى

من أصول الكافي الشريف

١- عَنْ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَسْبَاطِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: سَأَلَه رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ هِيتَ وأَنَا حَاضِرٌ عَنْ قَوْلِ اللَّه عَزَّ وجَلَّ: ﴿وكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا﴾ (سورة الشورى: آية٥٢) فَقَالَ: «مُنْذُ أَنْزَلَ اللَّه عَزَّ وجَلَّ ذَلِكَ الرُّوحَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مَا صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ وإِنَّه لَفِينَا».

٢- عَنْ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّه عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّه عَزَّ وجَلَّ: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (سورة الإسراء: آية٨٥). قَالَ: «خَلْقٌ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَئِيلَ ومِيكَائِيلَ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وآله وهُوَ مَعَ الأَئِمَّةِ وهُوَ مِنَ الْمَلَكُوتِ».

٣- عَنْ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيه عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّه عليه السلام يَقُولُ: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (سورة الإسراء: آية٨٥). قَالَ: «خَلْقٌ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَئِيلَ ومِيكَائِيلَ لَمْ يَكُنْ مَعَ أَحَدٍ مِمَّنْ مَضَى غَيْرِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وهُوَ مَعَ الأَئِمَّةِ يُسَدِّدُهُمْ ولَيْسَ كُلُّ مَا طُلِبَ وُجِدَ».

٤- عَنْ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ سَعْدٍ الإِسْكَافِ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَسْأَلُه عَنِ الرُّوحِ أَلَيْسَ هُوَ جَبْرَئِيلَ؛ فَقَالَ لَه أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «جَبْرَئِيلُ عليه السلام مِنَ الْمَلَائِكَةِ والرُّوحُ غَيْرُ جَبْرَئِيلَ». فَكَرَّرَ ذَلِكَ عَلَى الرَّجُلِ فَقَالَ لَه: لَقَدْ قُلْتَ عَظِيماً مِنَ الْقَوْلِ مَا أَحَدٌ يَزْعُمُ أَنَّ الرُّوحَ غَيْرُ جَبْرَئِيلَ. فَقَالَ لَه أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «إِنَّكَ ضَالٌّ تَرْوِي عَنْ أَهْلِ الضَّلَالِ، يَقُولُ اللَّه تَعَالَى لِنَبِيِّه صلى الله عليه وآله: ﴿أَتى أَمْرُ اللهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوه سُبْحانَه وتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ* يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ﴾ (سورة النحل: آية١- ٢). والرُّوحُ غَيْرُ الْمَلَائِكَةِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْهِمْ».

الشرح:

قال الراوي: (يَسْأَلُه عَنِ الرُّوحِ أَلَيْسَ هُوَ جَبْرَئِيلَ). لعلّ السؤال عن الروح في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا... الآية﴾ (سورة الشورى: آية٥٢).

والاستفهام للتقرير لاعتقاد السائل أن الروح ليس إلاّ جبرئيل عليه السلام وقد بلغه تفسير هذا الروح بغيره فجاء سائلاً مستنكراً فأجاب عليه السلام بأن هذا الروح غير ملك وجبرئيل ملك فهذا الروح غير جبرئيل فعلى هذا لا يرد أن إطلاق الروح على جبرئيل عليه السلام صحيح شائع فكيف ينفيه عليه السلام وأن المستفهم عن الشيء غير عالم به فكيف يتصوّر منه الرد والمخالفة بعد البيان.

ثم قال الراوي: «مَا أَحَدٌ يَزْعُمُ أَنَّ الرُّوحَ غَيْرُ جَبْرَئِيلَ». يعني: اتفقوا على أن الروح ليس إلاّ جبرئيل، أقول: ما ادّعاه هذا السائل دلّ على كمال جهله فإن أهل العلم اختلفوا في تفسيره قديماً وقالوا أقوالاً مختلفة متكثرة فقيل: إنّه القرآن، وقيل: إنه الحياة الباقية، وقيل: إنّه جبرئيل، وقيل: إنّه ملك غيره، وقيل: إنّه خلق كخلق بني آدم، وقيل غير ذلك.

فقال عليه السلام: «تَرْوِي عَنْ أَهْلِ الضَّلَالِ». هم الذين يقولون أن الروح ليس إلاّ جبرئيل عليه السلام وإنّه لا ينزل على أحد بعد محمّد صلى الله عليه وآله ولا مستند لهذين القولين:

الأوّل: مخالف لروايات الخاصة والعامة وأقوال أكثر علمائهم.

والثاني: مخالف لما في طريق الخاصة أن جبرئيل عليه السلام كان يأتي فاطمة بعد أبيها عليهما السلام ويكلّمها إلاّ أنها لا تراه، وممّا يدل على فساد الثاني ما ذكره الآبي وهو من أعاظم علماء العامة في كتاب إكمال الإكمال أن رجلاً عابداً كان في مسجد أندلس وكان يسمع صوت الملائكة ويعلم نزولهم فإذا جاز ذلك عندهم في واحد من الأُمّة فلِمَ لم يجز نزول الملائكة وجبرئيل على أهل بيت نبيّنا صلوات الله عليهم.

وقول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿أَتَى أَمْرُ اللهِ﴾. قال المفسّرون: لما أوعدهم النبي صلى الله عليه وآله بإهلاكهم كما فعل يوم بدر أو بقيام الساعة استعملوا ذلك استهزاءً وتكذيباً وقالوا: إن صح ذلك يخلصنا أصنامنا عنه، فردّ عليهم جلّ شأنه بقوله: ﴿أَتَى أَمْرُ اللهِ﴾، أي: أمره بالهلاك أو قيام الساعة، وعبّر عنه بالماضي للدلالة على تحقّق وقوعه ﴿فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾؛ لأنه لاحق بكم ولا مردّ له: ﴿سُبْحانَهُ وتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، نزّهه عن أن يكون له شريك يدفع عنهم ما أراد بهم بنزول الملائكة بالروح أي مصاحبين معه.

وقوله عليه السلام: «والرُّوحُ غَيْرُ الْمَلَائِكَةِ». وهو ظاهر فاندفع بذلك ما توهّمه السائل من أن الروح ليس غير جبرئيل عليه السلام وفي بعض النسخ: «فالروح غير الملائكة». بالفاء وهو الأظهر.

ونكمل ما تبقى في العدد القادم بحول الله وقوته.

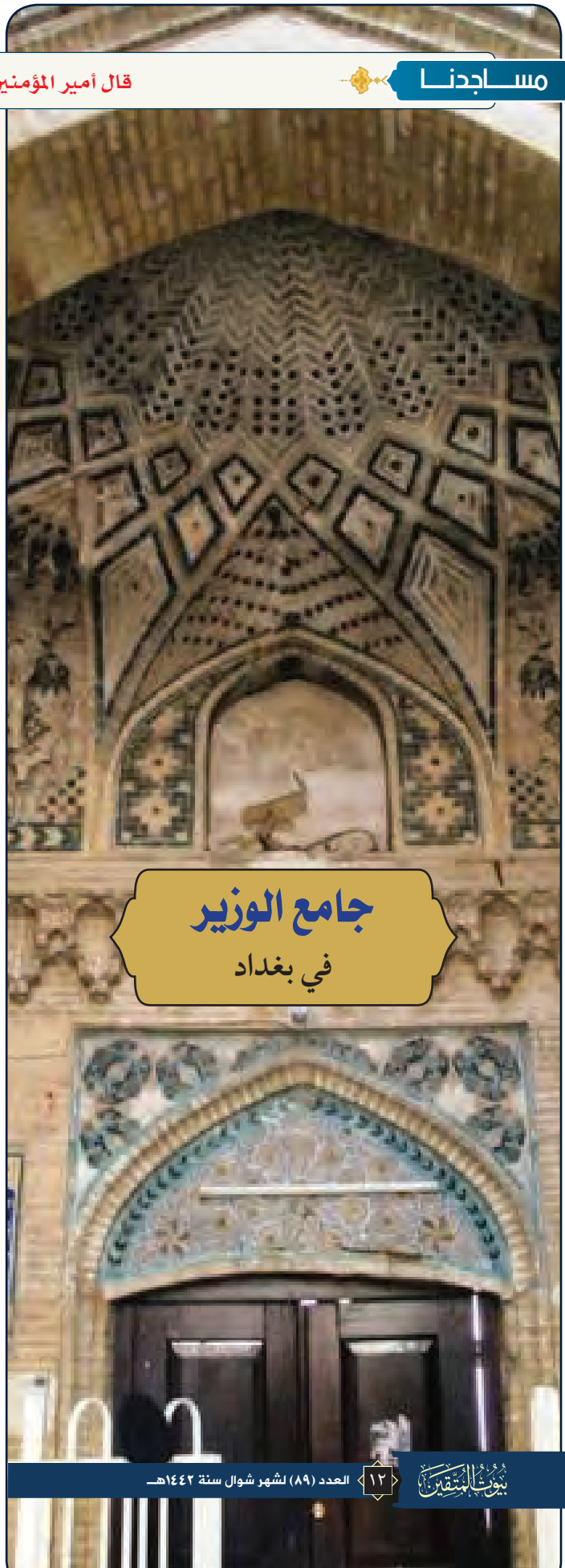

جامع الوزير
في بغداد

جوامع بغداد ومساجدها ظاهرة بارزة، وحالة مشهودة هي أنّ يختار لها أجمل البقع من المدينة، وفي الغالب تقع على شاطئ دجلة، أو في أماكن أُخرى ذات منزلة ممتازة، وجامع الوزير يُعدّ من اكبر جوامع بغداد القديمة مطلاً على نهر دجلة.

موقع الجامع:

يقع جامع الوزير في قلب سوق السراجين، بالقرب من سوق المتنبي، ويضيف للسوق جمالية بما يتميز به من زخرفة فنية في العمارة، وجمالية في البناء، بابه الخشبي محاط بالطابوق الأصفر ومزجج بالأزرق، وحين تلج البناء تعتقد بأنك ستكون أمام مبنى لا تتجاوز مساحته مساحة أي محل من المحلات التي تحيطه، حتى تتفاجأ بأنك داخل باحة واسعة تصل إلى اكثر من ١٠٠٠ متر مربع، وجدران مزينه بالزخارف والكتابات التي توحي بانك أمام تحفة أثرية نادرة هي جامع (الوزير).

يقول السيد قاسم علوان صالح مؤذن الجامع: بُني جامع الوزير على أثر قصة قد تكون حقيقية أو خيالية

وهـذا يعـود إلى مـا مـدون في كتـب التاريـخ، القصـة تحكـي غـرق سُـفُن عـلى ضفـة نهـر دجلـة أدت إلى بنـاء هـذا الجامـع، عملـتُ فيـه قبـل اكثـر مـن عشريـن عامـاً. هـذا الجامـع لـه خصوصيـة في جماليـة البنـاء والطـراز المعـماري الفنـي النـادر، وهـو يعـد مـن أجمـل عـشرة جوامـع تاريخيـة في العـراق، فيـه شـجرة للسـدر، عمرهـا مـن عمـر البنـاء، نـال الجامـع عمليـات تأهيـل وترميـم في ثمانينيـات القـرن المـاضي، ولا يمكـن أنّ نقـوم بـأي عمليـة ترميـم الآن إلّا بالعـودة إلى دائـرة الـتراث.

مساحة وشكل البناء:

شُـيّد المسـجد بمسـاحة تصـل إلى (١٠٠٠م٢) وفيـه مكانـين للصـلاة الصيفـي يسـع لـ(٣٣٠) شـخص، والشـتوي يسـع لـ(٥٠٠) شـخص، لـه بابـان، واحـد يقـع مقابـل جـسر الشـهداء والآخـر عـلى سـوق السراجـين، وهـو البـاب الرئيـسي، ويعتـبر مـن الجوامـع المهمـة والأثريـة في بغـداد؛ لكونـه واحـد مـن سلسـة أبنيـة مهمـة تقـع عـلى ضفـاف دجلـة وتعـود للفـترات السـلجوقية والعباسـية والعثمانيـة.

المِئْذَنة والقبة:

يحتـوي عـلى مئذنـة وقُبّـة بصليـة مغلفـة بالقرميـد المزجـج والرخـام، ومـن الداخـل فيـه زخـارف عبـارة عـن حنايـا ومقرنصـات مزينـة بأيـات قرآنيـة وزخـارف نباتيـة، ابـدع المعـماري العراقـي والمهنـدس وحتـى البنـاء في إنجـاز هذه التحفـة التاريخيـة. ويؤكد المؤرخ محمـود الآلوسي إن هـذا الجامـع كان قـد انهـار عـام (١٩٥٢م) فقامـت مديريـة الأوقـاف ببنائـه عـام (١٩٥٧م) بـذات التصميـم والزخرفـة، وكانـت تصـدر منه صحيفـة تُسـمى (الثقافـة الإسـلامية)، وتـوالى عـلى إدارتـه عـدد مـن الأئمـة والخطبـاء؛ لأنـه مركـز فكـري أُقيـم في منطقة معروفـة ببيع الكتب وتـداول الأفكار والمقاهـي التاريخيـة، وهو واحد مـن عـشرة جوامـع مهمـة ونـادرة.

وقـد قـوي هـذا الجامع عـلى مـرّ العصور، وثبـت عـلى كل الدهـور ولم يختلـف وضعـه، إلّا أنّـه في أيامنـا الأخـيرة أصابـه الخـراب، فبقى مدة طويلـة مهمـلاً، وقـد أخرجـت وزارة الأوقـاف مـن فنائـه الرحـب سـوقاً توفـيراً للمال، كـما أخذ قسـم كبـير منـه للشـارع بسـبب توسـيع (الجسر القديـم) في سـنة (١٩٣٩م) حيـث نصـب مجـدداً ويُدعـى اليـوم (جسر الشـهداء) ففقـد سـمعته، ولا يـزال موقعـه ممتـازاً.

آداب المساكن (البيوت) في الإسلام

الحلقة الثانية

تكلمنا في العدد السابق عن جملة من الآداب الخاصة بآداب المسكن، ووصل بنا المقام إلى ما يلي:

١١- أنْ يصنع صاحبُ الدار وليمةً يدعو المؤمنين لها، فقد نقل الشيخ الصدوق رحمه الله عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ قَالَ، قَالَ: أَبُو الْحَسَنِ الْأَوَّلُ عليه السلام، قَالَ: رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: «لَا وَلِيمَةَ إِلَّا فِي خَمْسٍ فِي عُرْسٍ أَوْ خُرْسٍ أَوْ عِذَارٍ أَوْ وِكَارٍ أَوْ رِكَازٍ فَأَمَّا الْعُرْسُ فَالتَّزْوِيجُ وَ الْخُرْسُ النِّفَاسُ بِالْوَلَدِ وَ الْعِذَارُ الْخِتَانُ وَ الْوِكَارُ الرَّجُلُ يَشْتَرِي الدَّارَ وَ الرِّكَازُ الَّذِي يَقْدَمُ مِنْ مَكَّةَ»(الخصال، الشيخ الصدوق: ص٣١٣).

١٢- يستحب أن يجعل مكان في المنزل لإقامة مجالس القرآن والذكر والعبادة والصلاة وإقامة مجالس العزاء للإمام الحسين الشهيد عليه السلام وذكر فضائل ومصائب أهل البيت عليهم السلام، وتجهيز مكان يجمع به صاحب المنزل أقرباءه بين فترة وأخرى وذلك من صلة الرحم.

١٣- يكره جعل الكلب والتماثيل داخل البيوت، فعن ابن مسكان عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله إِنَّ جَبْرَئِيلَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّا مَعْشَرَ الْمَلَائِكَةِ لَا نَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ، وَلَا تِمْثَالُ جَسَدٍ، وَلَا إِنَاءٌ يُبَالُ فِيهِ»(الكافي، الشيخ الكليني: ج٣، ص٣٩٣).

ولا بأس بالفرش التي عليها نقوش ورسوم ذوات الأرواح. وفي رواية أخرى عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال جبرئيل عليه السلام: يَا رَسُولَ الله، إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ صُورَةُ إِنْسَانٍ ولَا بَيْتاً يُبَالُ فِيه ولَا بَيْتاً فِيه كَلْبٌ» (الكافي، الشيخ الكليني: ج٣، ص٣٩٧).

ويستثنى من ذلك أيضاً أهل القاصية -البعيدين عن المدينة- فعن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام: «أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله رَخَصَ لِأَهلِ القَاصِيَةِ فِي كَلْبٍ يَتَخِذُونَهُ»(الكافي، الشيخ الكليني: ج٦، ص٥٥٣).

١٤- لا بأس بالمجسم من غير ذوات الأرواح، مثل الشجر والشمس والقمر، فعن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن محمد بن مسلم قال: سألت

أبا عبد الله عليه السلام عن تماثيل الشجر والشمس والقمر، فقال: «لا بَأسَ مَا لَمْ يَكُنْ شَيئاً مِنَ الحَيَوانِ» (وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٥، ص٣٠٧).

عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن الوسادة والبساط يكون فيه التماثيل فقال: «لا بَأسَ بِهِ يَكُونُ في البَيت، قلت: التماثيل، فقال: كُلُ شَيءٍ يُوطأُ فَلا بَأسَ بِهِ» (وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٥، ص٣٠٨).

١٥- يستحب عن الخروج من البيت قراءة: (الآيات من آل عمران، وآية الكرسي، وإنا أنزلناه وأم الكتاب)، فعن الإمام علي عليه السلام: «وليقرأ أحدكم إذا خرج من بيته الآيات من آل عمران، وآية الكرسي، وإنا أنزلناه وأم الكتاب فإن فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة»(بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١٠، ص١٠١). وفي بعض المصادر الآيات من آل عمران هي: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾(سورة آل عمران: آية١٩٠- ١٩٤).

١٦- أدعية الخروج من المنزل: عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «من قال حين يخرج من باب داره: (أعوذ بما عاذت به ملائكة الله من شر هذا اليوم الجديد الذي إذا غابت شمسه لم يعد، من شر نفسي ومن شر غيري، ومن شر الشياطين، ومن شر من نصب لأولياء الله ومن شر الجن والإنس. ومن شر السباع والهوام وشر ركوب المحارم كلها، أجير نفسي بالله، من كل سوء)، إلا غفر الله له، وتاب عليه وكفاه المهم وحجزه عن السوء وعصمه من الشر» (بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٣، ص٢٤٠).

كان الإمام الصادق عليه السلام إذا خرج يقول: «اللهم خرجت إليك ولك أسلمت وبك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت اللهم بارك لي في يومي هذا وارزقني قوّته ونصره وفتحه وظهوره وهداه وبركته، واصرف عني شره وشر ما فيه، بسم الله والله أكبر والحمد لله رب العالمين، اللهم إني خرجت فبارك لي في خروجي وانفعني به، وإذا دخل منزله قال مثل ذلك» (بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٣، ص٢٤٠).

وعنه عليه السلام: «إذا خرجت من منزلك فقل: **(بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله اللهم إني أسألك خير ما خرجت له وأعوذ بك من شر ما خرجت له اللهم أوسع عليّ من فضلك وأتمم عليّ نعمتك واستعملني في طاعتك، واجعل رغبتي فيما عندك، وتوفني على ملّتك وملّة رسولك صلى الله عليه وآله)**» (بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٣، ص٢٤٠).

١٧- استحباب السلام عند دخول المنزل: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا دخل أحدكم منزله فليسلم على أهله يقول: **(السلام عليكم)**، فإن لم يكن له أهل فليقل السلام علينا من ربنا، وليقرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله فإنه ينفي الفقر» (الخصال، الشيخ الصدوق: ص٦٢٦).

وهنالك آداب أخرى لم نذكرها تجنباً للإطالة فراجع.

قال أمير المؤمنين عليه السلام

(إِنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلاَ تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً فَلاَ تَعْتَدُوهَا، وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلاَ تَنْتَهِكُوهَا وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدَعْهَا نِسْيَاناً فَلاَ تَتَكَلَّفُوهَا)

نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٤٨٧

الله جل وعلا فرض الفرائض وألزم بفعلها قال: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ (سورة المائدة: آية٩٢)، وقال: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾(سورة البقرة: آية٤٣) إلى غير هذا من الآيات الكريمة.

وحد حدودًا فلا يجوز تعدّيها، قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾(سورة البقرة: آية٢٢٩) على ما بيّن سبحانه، فلا تتعدّوا الحدود في الصلاة، ولا في الصوم، ولا في الزكاة، ولا في الحج، ولا في غيرها، و يجب الوقوف عند الحدود لا يزاد ولا ينقص، وحرم أشياء فلا يجوز انتهاكها كالزنا والخمر وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والربا وغيرها يجب الحذر منها، لا يجوز انتهاكها، وسكت عن أشياء رحمة لنا غير نسيان، فلا ينبغي البحث عنها كما قال جل وعلا: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾(سورة المائدة: آية١٠١) فسكت الله عنها، ولم يفرضها علينا، ولم يحرمه علينا، فلا حاجة إلى البحث عنه.

ففي هذه الحكمة بيّن أمير المؤمنين عليه السلام عدة نقاط مهمة يعوزنا الالتزام بها، إذ الكثير يسأل عمّا وراء التكليف الشرعي، أو يتساهل في تنفيذ أحكام إلهيّة بقسميها الأمر والنهي.

وهو أمر يشق كثيراً على الموجهين إذ يبعد المسافة ويهيء لجو من التعللات العليلة في ذاتها كعدم الاقتناع بالأثر، بالأهمية والجدوى، بالسبب وغيرها، وهذا ما يدركه المصلحون الموجهون فإنه يخرّب خطة الإصلاح ومنهاج الإرشاد، ويعطّل القدرات المتهيئة لذلك، وعندئذٍ تنحرف المسيرة عن خطها الأساس إلى فروع جانبية لا تكتسب أهمية بل هي من صوارف الشيطان.

فلهذا ونحوه دعانا أمير المؤمنين عليه السلام للالتزام بالتعاليم والتوجيهات والسير على منهاجها، والاهتمام بتنفيذها، وترك التطلع إلى المزيد من العمل؛ لأنه لو كان مناسباً لما أغفله خالق السماوات والأرض، العالم بالسرائر والخفيات، الذي لا يعجزه شيء.

فأما إذ اسكت عنه ولم يكلف به فما هو إلّا وفق المصلحة والحكمة التي لا تدركها عقول المخلوقين مهما كانت قواها لسبب بسيط جداً لأن العقول وأصحابها مخلوقة له،

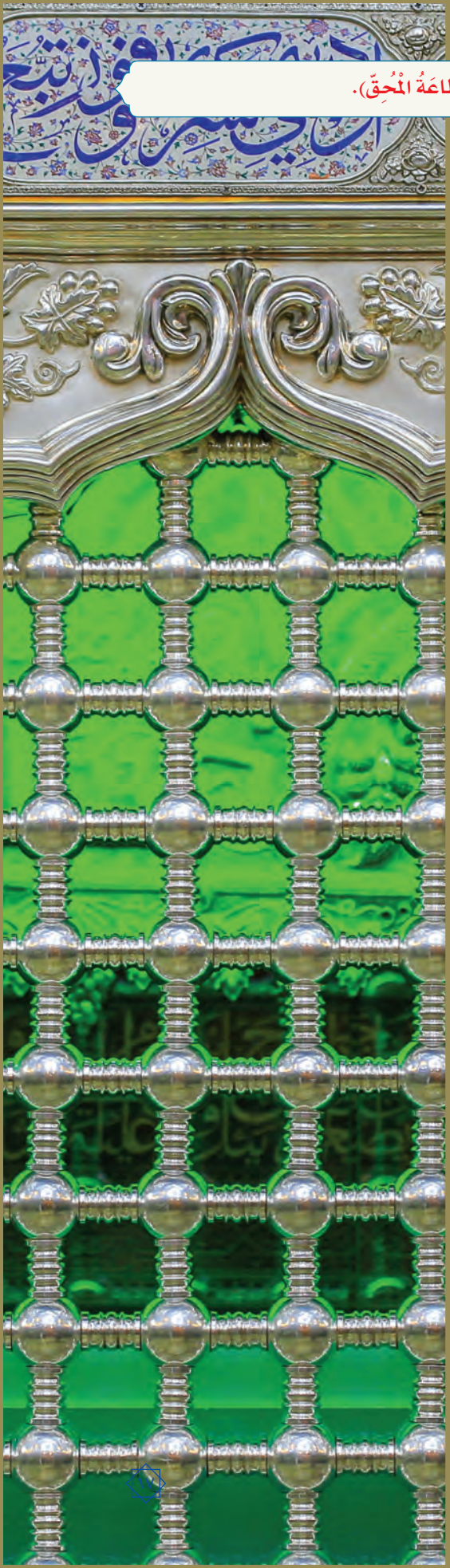

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (رَأْسُ الْحِكْمَةِ لُزُومُ الْحَقِّ وَطاعَةُ الْمُحِقِّ).

فهو الموجد لها، والمودع فيها القدرة والقابلية على التفكير والإبداع فهو - بالطبع - أقوى إدراكاً وأنفذ رأياً وأحزم وأحكم وأعلم، فلا موجب بعدئذٍ للسؤال والاستفسار عن أمور متروكة لمصلحة عُليا، وإنما الواجب التوجه نحو امتثال الأوامر والانزجار عن النواهي، وعدم التعرض لما لم يبيّن من وجهة تشريعية، فان التشريع القائم يغطي مساحة عمر الإنسان ووقته، فقد بُرمج وفق المناسب لحال كل فرد بحسب اختلاف جنس وزمان ومكان وفئة وحالة كل إنسان بما للكلمة من شمولية.

أنظر: أخلاق الإمام علي عليه السلام، السيد صادق الخرسان: ج١، ص١٠٥.

عقيدتنا في عدل الله عز وجل

الحلقة الثانية

تقدم في العدد السابق بيان ما نعتقده في عدل الله تعالى، والآن نبين ما يعتقده الآخرون في ذلك، وفي هذا المطلب اختلفت الأشاعرة - من الفرق الإسلامية - عن بقية المسلمين وقالوا: يصح أن يدخل الله عز وجل المطيع النار ولا يوجد قبح في ذلك؛ لأن المخلوقات كلها ملك لله عز وجل، ومن حق المالك أن يفعل بملكه ما يشاء.

قال أبو الحسن الأشعري في كتابه (اللمع) ص ١١٦، الباب السابع: (الدليل على أن كل ما فعله (تعالى) فله فعله: أنه المالك القاهر الذي ليس بمملوك... فإذا كان هذا هكذا لم يقبح منه شيء).

ولكن فات الأشعري وغيره أن ملكية الشيء لا تعني امتلاك حق التصرف به خلاف الموازين والحكمة؛ ومن هنا تجد العقلاء يذمون من يلقي أمواله في البحر بلا سبب، ويعتبرونه سفيها مع علمهم بمالكيته لهذه الأموال.

والله سبحانه رغم مالكيته لكل شيء وقدرته على كل شيء، إلا أن أفعاله لا تخرج عن إطار الحكمة والموازين الصحيحة، لهذا تراه سبحانه ينزه ساحته عن فعل القبيح الذي يكون على خلاف الموازين.

يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾(سورة هود: آية١٧).

لهذا السبب - أي بسبب تفسير الأشاعرة للعدل بصورة منافية لواقعه - وقف أتباع أهل البيت عليهم السلام بقوة أمام هذا التفسير ودافعوا عن العدل الإلهي بمنهجية علمية عالية حتى سموا هم والمعتزلة بالعدلية، وجعلوا العدل أصلا من أصول مذهبهم.

وهناك سبب آخر لجعل العدل أصلا من الأصول عند الشيعة الإمامية، وهو: أنه بالعدل يتم التوحيد، ومن دون العدل لا يمكن إثبات النبوة والإمامة والمعاد.

قال العلامة الحلي رحمه الله: (إعلم أن هذا الأصل -العدل- عظيم تبتني عليه القواعد الإسلامية، بل الأحكام الدينية مطلقاً، وبدونه لا يتم شيء من الأديان)(نهج الحق: ص٧٢).

توضيح ذلك:

١ - الصلة بين العدل والنبوة:

العدل الإلهي هو الذي يقتضي:

أولاً: إرسال الرسل والأنبياء بالهدى ودين الحق.

ثانياً: وثوق الناس بهؤلاء الأنبياء والاطمئنان إليهم، وأن ما جاءوا به من المعجزات دليل على صدق نبوتهم وإلا - إذا لم يكن هناك عدل بالمعنى الذي يعني التنزه عن فعل القبيح وعدم الإخلال بالواجب - لأمكن القول:

أولاً: أن الله قد لا يرسل أحداً من رسله إلى العباد، ويتركهم هملاً بلا نبوة ولا هداة، ثم يفعل فيهم ما يشاء، فيبطل أصل النبوة.

ثانياً: لله عز وجل - حسب قول الأشاعرة - أن يمد الكاذب بالمعجزة ولا قبح في ذلك، فيستحيل - حينئذٍ - على الناس معرفة الصادق من الكاذب في هذا الأمر، فينسد باب النبوة من أساس.

٢ - العلاقة بين العدل والإمامة:

كما تقتضي الحكمة الإلهية إرسال الرسل وبعث الأنبياء، كذلك تقتضي حكمته سبحانه تنصيب الأئمة الهداة للحفاظ على الدين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

كما يشير إلى ذلك الحديث الصحيح الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدول ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»(مشكاة المصابيح: ج١، ص٥٣).

والمراد من تحريف الغالين: هم الذين يتجاوزون المعنى المراد في الدين فيحرفونه عن جهته، من غلا يغلو إذا جاوز الحد.

وانتحال المبطلين، هم الذين هم الذين يدعون ما ليس لهم من العلم لينصروا به باطلهم فيتصدى لهم الأئمة الهداة ليكشفوا زيف دعواهم.

ولولا العدل الإلهي لجاز لله أن يترك الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا أئمة هداة يرشدونهم إلى الحق والصواب فيما يختلفون فيه فيستمر الضلال إلى يوم القيامة!!

٣- الصلة بين العدل والمعاد:

إن العدل الإلهي هو الذي يقتضي الاطمئنان إلى الوعد (الثواب) والوعيد (العقاب) الإلهي الذي جاء في القرآن الكريم والذي يتم فيه إثابة المحسن وعقوبة المسيء.

ولولا ثبوت العدل الإلهي لأمكن القول بعدم وجود معاد أصلاً، أو يكون هناك معاد، ولكن الله يتصرف فيه ما يشاء، فله أن يلقي الأنبياء في النار ويدخل الطغاة الجنة، ولا قبح في ذلك، وبذلك يبطل الوعد والوعيد الذي جاء في القرآن الكريم، بل يبطل صدق القرآن كله وينتفي الدين بالمرة.

وبما تقدم تعرف أهمية العدل الإلهي، وأهمية جعله أصلا من أصول الدين والمذهب عند الشيعة الإمامية.

الانقلاب الكوني الشامل الذي يشير إليه القرآن الكريم

الشيخ محمد مهدي الآصفي

بين أيدينا هنا ثلاث قضايا، يتلو بعضها بعضاً.

القضية الأولى: الانقلاب الكوني الشامل الذي يشير إليه القرآن في أكثر من موقع:

يقول تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾ (سورة النور: آية٥٥).

ويقول تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (سورة القصص: آية٥- ٦).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (سورة الأنبياء: آية١٠٥).

ويتمّ هذا الانقلاب عندما يتحكّم المستكبرون في حياة الناس ويستضعفون عباد الله، ويسلبون الناس قيمهم وعقولهم وضمائرهم ويشيعون الفساد في حياتهم، وتصل البشرية إلى طريق مسدود، عندئذ تتدخل الإرادة الإلهية، وتحوّل القوة والسلطان من أيدي الظالمين المستكبرين إلى أيدي الصالحين المستضعفين.

وقد تكرر هذا الانقلاب الكوني في التاريخ، ومن ذلك ما حدث في تاريخ بني إسرائيل عندما استكبر فرعون وأفسد في الأرض.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَها شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْناءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ إِنَّهُ كانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (سورة القصص: آية٤).

وهذه هي الحتمية الأولى، وهي انقلاب القوة من المستكبرين الظالمين إلى المستضعفين الصالحين، وهو انقلاب شامل في القيم، والمواقع، والقوة والسيادة، وهي سُنَّة من سُنن الله الحتمية.

والقضية الثانية: هي أنّ الذي يقود هذا الانقلاب الكوني الشامل، هو الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد وردت في ذلك روايات صحيحة بلغت حدّ التواتر.

وهذه هي القضية الثانية التي يقرّرها الحديث النبوي، ويتّفق عليها المسلمون، كما كانت القضية الأولى حكم القرآن الشريف، وليس في هذا شك ولا ذاك.

وقد بلغت أحاديث الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف حدّاً لا مكان للتشكيك فيه.

أمّا القضية الثالثة: فهي أنّ الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف الذي أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وآله هو محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي عليهما السلام، ولد سنة ٢٥٥ هـ بسامراء، ثم غيّبه الله تعالى، وهو الذي يرسله الله حيث يشاء لإنقاذ الناس من الظلم،

وإزالة الشرك من على وجه الأرض، وتقرير التوحيد وعبودية الإنسان لله، وتحكيم شريعة الله وحدوده في حياة الناس، وهو الذي يقود هذا الانقلاب الكوني الشامل الواسع، في انتقال القوة من الطبقة المترفة المستكبرة الفاسدة إلى الطبقة الصالحة المستضعفة ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾ (سورة القصص: آية٥).

وقد تواترت الرواية عن أهل البيت عليهم السلام بأنّ الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف الذي بشّر به رسول الله صلى الله عليه وآله هو ابن الحسن العسكري عليه السلام، والثاني عشر من أهل البيت عليهم السلام، وحديثنا يتركّز حول هذه النقطة بالذات.

ومخاطبنا في هذا البحث أولئك الذين يؤمنون بحجية حديث أهل البيت عليهم السلام، ويبحثون عن أدلة كافية وواضحة وصريحة في الإثبات العلمي لما يدعيه الإمامية من تعيين وتشخيص المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

فإنّ الاختلاف بين الشيعة الإمامية وبين سائر الفرق الإسلامية ليس في أصل قضية (المهدوية)، فالمسلمون مجمعون - إلاّ من شذّ منهم - في الإيمان بأنّ الله تعالى قد ادّخر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله لإنقاذ البشرية وللانقلاب الكوني الكبير في حياة الناس... ليس في ذلك شك، والروايات النبوية في ذلك صحيحة ومتواترة، وإنّما الخلاف بين الشيعة الإمامية وغيرهم من المسلمين في التشخيص والتعيين فقط.

فإنّ الشيعة الإمامية يذهبون قولاً واحداً إلى أنّ الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف هو محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي عليه السلام المولود سنة ٢٥٥هـ، وقد غيّبه الله تعالى لحكمة يعرفها، وهو الذي ادّخره الله تعالى لنجاة البشرية، وبشّر به النبي صلى الله عليه وآله والكتب الإلهية من قبل، بينما يذهب الآخرون -أي غير الشيعة- إلى أنّ المهدي الذي بشّر به رسول الله صلى الله عليه وآله لم يولد بعد، أو أنّه ولد في عهد قريب.

ومن الأدلة التي يستدل بها على إثبات عقيدة الإمامية في تشخيص وتعيين الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف هي الروايات العامة التي لا تخصّ الإمام عجل الله فرجه الشريف، إلا أنها تنطبق بصورة قهرية على عقيدة الإمامية في الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ولا نعرف توجيها ولا تفسيراً لها إذا أسقطنا من حسابنا عقيدة الإمامية في هذا الموضوع، وهذه الروايات صحيحة بالتأكيد وبعضها بالغ حد التواتر في المصادر الإمامية، من ناحية رجال السند في مختلف طبقاته، ولا مجال للمناقشة فيها من حيث الإسناد.

والإيمان بصحة هذه الأحاديث يؤدي إلى الإثبات العلمي والقطعي لعقيدة الإمامية في تشخيص وتعيين الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف، وذلك بسبب تطابقها أولاً مع ما هو معروف عند الإمامية ولانتفاء حالة أخرى تصلح أنْ تكون مصداقاً وتفسيراً لهذه الأحاديث ثانياً.

مناسبات شهر شوال

دخول مسلم بن عقيل عليه السلام الكوفة:

في الخامس من شهر شوال سنة (٦٠هـ)، وصل مسلم بن عقيل إلى الكوفة، فدخلها وبايعه من أهلها ١٨ ألف رجل سراً للحسين عليه السلام.

وكان الحسين عليه السلام ردّ على أهل الكوفة جميعاً بكتاب واحد دفعه إلى رسولين من أهل الكوفة يخبرهم أنه قد بعث إليهم أبن عمه مسلم بن عقيل، وأنه أمره أن يكتب إليه بحالهم ورأيهم.

خروج أول توقيع من الإمام المهدي عجل الله فرجه إلى الحسين بن روح رحمه الله:

في السادس من شهر شوال سنة (٣٠٥هـ)، صدر أول كتاب تلقاه الحسين بن روح من الإمام المهدي عجل الله فرجه، يشتمل على الثناء عليه والدعاء له، وتعريفه إلى الناس والأصحاب، وكان الحسين بن روح تولى مهام سفارة عن الإمام المهدي عجل الله فرجه بموت أبي جعفر العمري سنة (٣٠٥هـ)، إلى أن لحق برضوان ربه في شعبان سنة (٣٢٦هـ)، وهو السفير الثالث من الأربعة.

هدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام:

في الثامن من شهر شوال سنة (١٣٤٤هـ)، قامت الفرقة الوهابية الضالة بهدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام، وقبر حمزة سيد الشهداء بأحد.

وقاموا أيضاً بهدم قبور أخرى، منها: القبر المنسوب إلى فاطمة الزهراء عليها السلام، وقبر فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام، وقبر إبراهيم ابن النبي عليه السلام، وقبر إسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام وقبور بنات النبي عليه وعليهن الصلاة والسلام، وقبر حليمة السعدية مرضعة النبي صلى الله عليه وآله، وقبور الشهداء.

وكان الوهابيون في سنة (١٣٤٣هـ)، لما دخلوا الطائف هدموا قبة ابن عباس.

ولما دخلوا مكة المكرمة هدموا قباب عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وآله، وأبي طالب عمه وخديجة أم المؤمنين، وخربوا محل مولد النبي صلى الله عليه وآله، ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام.

ولما دخلوا جدة هدموا قبة حواء، وخربوا قبرها، وهدموا جميع ما بمكة ونواحيها، والطائف ونواحيها، وجدة ونواحيها من القباب والمزارات والأمكنة التي يتبرك بها.

ولما حاصروا المدينة المنورة هدموا مسجد حمزة ومزاره لأنهما خارج المدينة،

وشاع أنهم ضربوا بالرصاص على قبة النبي صلى الله عليه وآله.

ولما استولوا على المدينة المنورة هدموا جميع ما بالمدينة ونواحيها من القباب والأضرحة والمزارات، فهدموا قبة أئمة أهل البيت عليهم السلام بالبقيع، ومعهم العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وجدرانها، وأزالوا الصندوق والقفص الموضوعين على قبورهم، ولم يتركوا غير أحجار موضوعة على تلك القبور كالعلامة.

وتريثوا خوفاً من عاقبة الأمر من هدم قبة النبي صلى الله عليه وآله وضريحه التي حالها عندهم كحال غيرها أو أشد لشدة تعلق المسلمين بذلك وتعظيمهم له وفي بعض اعتذاراتهم أنها قبة المسجد لا قبة النبي صلى الله عليه وآله، ومنعوا الزوار من الدنو إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله، وقبور أهل البيت عليهم السلام ولمسها وتقبيلها، وأقاموا حرساً بأيديهم الخيزران يمنعون الناس من ذلك إلا إذا قبضوا بعض الدراهم وكان لا يراهم أحد، فيشيرون إلى الزائر بالدنو من ضريح النبي صلى الله عليه وآله ولمسه وتقبيله والرجوع بسرعة.

ردّ الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام:

في الخامس عشر من شهر شوال، ردت الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام، سنة (٣هـ).

روي أن معجزة رد الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام وقعت مرتين، مرة في زمن النبي صلى الله عليه وآله في مسجد الفضيخ والمعروف بمسجد رد الشمس، ومرة أخرى بعد رحيله صلى الله عليه وآله، وذلك في أرض بابل.

وقد بين العلامة الأميني في كتابه (الغدير) أحاديث (رد الشمس) بطرقها المختلفة، وأيضاً الكتب التي ألفت حول هذه الأحاديث.

شهادة الإمام الصادق عليه السلام:

في الخامس والعشرون من شهر شوال سنة (١٤٨هـ)، استشهد الإمام جعفر الصادق عليه السلام وعمره ٦٥ سنة.

ولد يوم الجمعة ١٧ ربيع الأول سنة (٨٣هـ)، وأقام مع جده ١٢ سنة، ومع أبيه ١٩ سنة، وبعد أبيه أيام إمامته ٣٤ سنة.

وفي ملك المنصور عليه اللعنة، وبعد مضي عشر سنين من ملكه، استشهد الإمام عليه السلام، مسموماً على يديه ودفن بالبقيع مع جده وأبيه عليهم السلام.

وفاة إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله:

في السنه العاشرة للهجرة توفي إبراهيم ابن النبي محمد صلى الله عليه وآله وله من العمر سنة وعشرة أشهر وفي رواية أخر سنة وستة أشهر وهو من زوجته مارية القبطيّة، فبكى عليه أبوه النبي صلى الله عليه وآله، وقال قولته المشهورة: «تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون»(الكافي، الكليني: ج٣ ص٢٦٢).

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنين السابقة لشهر شوال فمن أراد الاطلاع فليراجع.

عبد الله بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

اسمه ونسبه:

عبد الله بن علي بن أبي طالب عليه السلام بن عبد المطلب.

ولادته: ولد بعد أخيه العباس بنحو ثمان سنين؛ أي أربع وثلاثين من الهجرة.

أمه فاطمة أُمّ البنين، وقد عاش مع أبيه عليه السلام ست سنين، ومع أخيه الحسن عليه السلام ست عشرة سنة، ومع أخيه الحسين عليه السلام خمساً وعشرين سنة، وذلك مدة عمره، ولم يعقب.

ثبات العقيدة:

قال أهل السّير: إنّه لما قُتل أصحاب الحسين عليه السلام وجملة من أهل بيته دعى العباس إخوته الأكبر فالأكبر وقال لهم: تقدّموا، فأول من دعاه عبد الله أخوه لأبيه وأمّه فقال: تقدّم يا أخي حتى أراك قتيلاً وأحتسبك، فإنه لا ولد لك، فتقدّم بين يديه وجعل يضرب بسيفه قدماً ويجول فيهم وهو يقول:

أنا ابن ذي النجدة والأفضال

***

ذاك علي الخير ذو الأفعال

سيف رسول الله ذو النكال

***

في كلّ يوم ظاهر الأهوال

فقاتل قتالاً شديداً، فاختلف هو وهاني بن ثبيت الحضرمي ضربتين فقتله هانئ «لعنه الله»(مقاتل الطالبيين أبي الفرج الأصفاني: ص ٨٨).

وجاء في الزيارة المروية عن الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف التي رواها السيد ابن طاووس وفيها يقول عليه السلام: «السلام على عبد الله بن أمير المؤمنين مبلي البلاء، والمنادي بالولاء في عرصة كربلاء، والمضروب مقبلاً ومدبراً، لعن الله قاتله هانئ بن ثبيت الحضرمي»(الإقبال: ج٣، ص ٧٤).

وفي هذه الفقرة شهادة من الإمام صاحب الأمر عجل الله فرجه لعبد الله بثلاثة من الفضائل:

الأولى: أنّه أعلن بولاء الحسين عليه السلام بين الصفوف ونادى بالولاية في عرصة كربلاء.

الثانية: أنّه كان له بلاء محمود أكثر من غيره في دفاعه ومحاماته عن أخيه الحسين عليه السلام، وقد أدى ما عليه دفاعاً عن دينه وإمامه، وإلّا لما كان لذكر «مبلي البلاء» محل.

الثالثة: ثباته في ذلك الموقف الرهيب والمعترك الهائل العصيب حيث وقف هدفاً للسلاح في وسط الحومة حتى أُصيب مقبلاً ومدبراً، وقد أُحيط به من كلّ جانب، واكتنفه الأعداء من كلّ جهة، وكان هو كاراً عليهم الكرة بعد الكرة، فيقبل على جماعة فيهزمهم ويعود إلى أُخرى فيطردهم، ولم يقتل محاطاً به إلّا الحسين عليه السلام والعباس وعلي بن الحسين الأكبر عليهما السلام ومسلم بن عقيل قتيل الكوفة وعبد الله بن علي شقيق العباس عليه السلام.

وقد تضمنت هذه الفقرة أنّه ضرب مقبلاً ومدبراً، ومن المعلوم أنّ العسكر لا يتكاتف ويحمي بعضه بعضاً على كثرته إلّا لشدة بأس البطل المهاجم له، والشجاع المنازل له، الذي تعجز عن مواجهته الأبطال، وهذه غاية الشجاعة ونهاية البطولة.

وورد أيضاً في زيارته:

«السلام عليك يا عبد الله بن علي بن أبي طالب ورحمة الله وبركاته، فإنك الغرة الواضحة، واللمعة اللائحة، ضاعف الله رضاه عنك، وأحسن لك ثواب ما بذلته منك، فلقد واسيت أخاك وبذلت مهجتك في رضا ربّك».

(بحار الأنوار المجلسي: ج٩٨، ص٢٤٥).

الإعداد لدولة العدل الإلهي

البدء بالنفس في التمهيد:

إنّ أي طريق من طرق الخير وما نحن بصدده يوجب علينا أنّ نبدأ بأنفسنا كما أمر الله تعالى في آياته المباركة.

قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها * وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها﴾(سورة الشمس: آية٩-١٠). فإذا راقبنا أنفسنا، وطبّقنا عقائدنا ومعتقداتنا في سلوكنا الشخصي والاجتماعي نكون ممهّدين ومساعدين ومعاونين على تحقّق الأرضية المناسبة لظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، وجاء في الروايات: أنّ مَن كان على حب العترة الطاهرة عليهم السلام ومات قبل ظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف مات وله أجر مَن كان في خدمته وضرب بالسيف تحت رايته.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «...فإنّه مَن مات منكم على فراشه وهو على معرفة حقّ ربّه وحقّ رسوله وأهل بيته مات شهيداً، ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النيّة مقام إصلاته لسيفه، فإنّ لكلّ شيء مدّة وأجلاً»(وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٥، ص٥٥).

ففي الوقت الذي يطلب منّا الدعاء بتعجيل الفرج، نكون مأمورين أيضاً بتهيئة أنفسنا، وبالاستعداد الكامل لأنّ نكون بخدمته عجل الله تعالى فرجه الشريف، وإذا عمل كلّ فرد منّا بوظائفه، وعرف حقّ ربّه عزّ وجلّ وحقّ رسوله عليه السلام وحقّ أهل بيته عليهم السلام، فقد تمّت الأرضية المناسبة لظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف.

أثر الإعداد النفسي:

إنّ شيعة أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم يهدفون في حركتهم إلى تحقيق هدفهم المرسوم، والقيام بتحمّل المسؤولية في دولتهم المباركة بقيادة إمامهم المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، فنجد أنّهم يستمدّون وقود حركتهم من هذا الهدف العظيم، ومن هنا ولكي لا يصيبنا الخَوَاء والضعف الروحي والمعنوي ـ الذي يعبّر عنه

القرآن الكريم (بالوهن) ـ الذي إذا أُصيب به المجتمع وسرى في جسده، سوف تتراكم عليه الانكسارات والهزائم، ومن ثمّ يتضاءل ارتباطه بالله تعالى، ويضعف إيمانه بهدفه وبالتالي يصل إلى مجتمع خاوٍ فاقد للإرادة تتّضح أهمية الإعداد النفسي، ويمكن الإشارة إلى ذلك من خلال النقاط التالية:

١ـ أنّ عملية إعداد الفرد والمجتمع تنّمي قوة الإحساس بالهدف، وتجعل العقيدة ذات حضور دائم في كلّ حركة من حركاته، ممّا يجعله يعيش معها في أفكاره ومشاعره، وفي علاقاته ومطامحه، فتتسع في قلبه وتتحوّل إلى همٍّ يوميٍّ متحرّك، بدلاً من أنّ تكون عقيدته مختفية في زاوية محدودة من زوايا الفكر. وربّما يمكن استيحاء هذا المعنى ـ من حضور العقيدة ـ من الكلمة العظيمة لأمير المؤمنين عليه السلام: «ما رأيت شيئاً إلاّ ورأيت الله قبله وبعده وفيه»(اللمعة البيضاء، التبريزي الأنصاري: ص١٧٠).

٢ـ أنّ عملية الإعداد النفسي تربّي الفرد والمجتمع، وتجعلهما قادرين على مواجهة الرياح العاصفة، فلا يتزلزل أمام أيّة ريح، ولا يهتز أمام أيّ تحدّي.

٣ـ الإعداد النفسي للفرد والمجتمع يساهم في تصعيد درجة الإخلاص، ومن ثمّ يساهم في تحقيق شرط الظهور.

٤ـ من خلال الإعداد النفسي للظهور تتعمّق الصلة مع الإمام عليه السلام ومن ثم تتجذّر عقيدته أكثر فأكثر، وهذا بدوره يسهم في إصلاح نفسه وإصلاح مجتمعه ومَن حوله.

٥ـ أنّ الإعداد النفسي يربّي عند الفرد المؤمن والمجتمع حالة الشعور بالمسؤولية، الذي يُعدّ من العناصر الأساسية في المسيرة التكاملية للفرد والمجتمع، فبمقدار قوة هذا الشعور في نفس المؤمن يكون له اضطلاع بتحمّل المسؤولية، وبمقدار تحمله للمسؤولية يتلقّى مدده بالتوفيق من الله تعالى لنيل الغاية، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(سورة العنكبوت: آية٦٩).

هل تستقيم للإمام عجل الله فرجه الأمور بلا عمل؟

الجواب: عن بشير النبال، قال:...لما قدِمت المدينة قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: إنّهم يقولون: إنّ المهدي لو قام لاستقامت له الأمور عفواً، ولا يهريق مِحجَمة دم، فقال عليه السلام: «كلا والذي نفسي بيده لو استقامت لأحد عفواً لاستقامت لرسول الله صلى الله عليه وآله حين أُدْمَيت رباعيته، وشَجَّ في وجهه، كلا والذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وأنتم العرق والعَلَق، ثم مسح جبهته» (الغَيبة، النعماني: ص٢٩٤).

فالإنسان المؤمن الذي تقع في رأس قائمة أولويّاته مسألة الظهور المقدّس للحجّة المنتظر عجل الله فرجه يبحث عن كل صغيرة وكبيرة تؤثّر إيجاباً في تفعيل هذه العقيدة في نفسه، كما أنّه يسعى جاهداً لإزالة ما يؤثّر على ضعفها أو خمولها فضلاً عن انحسارها بسبب العوامل السلبية، داخلية كانت في نفسه، أو خارجية من محيطه.

قصة النبي موسى عليه السلام | الحلقة الثامنة

ما زال الكلام في قصة النبي موسى عليه السلام...

أفضل أعوام عمر النبي موسى عليه السلام:

لا يعلم أحد بدّقة ما جرى على النبي موسى عليه السلام في سنواته العشر مع شعيب عليه السلام، ولا شكّ أنّ هذه السنوات العشر كانت من أفضل سنوات العمر لموسى عليه السلام سنوات عذبة هادئة، سنوات هيأته للمسؤولية الكبرى.

كان على النبي موسى عليه السلام أنّ يعيش إلى جوار سكنة الأكواخ فترةً ليعرف همومهم وآلامهم، وأنّ يتهيأ لمواجهة سكنة القصور.

ومن جهة أُخرى كان النبي موسى عليه السلام بحاجة إلى زمن طويل ليفكر في أسرار الخلق وعالم الوجود وبناء شخصيته. فأيُّ مكان أفضل له من صحراء مدين، وأفضل من بيت شعيب عليه السلام ؟!.

إنّ مسؤولية نبي من أُوْلِي العزم، ليست بسيطة حتى يمكن لكل فرد أنّ يتحملها، بل يمكن أنّ يُقال: إنّ مسؤولية النبي موسى عليه السلام - بعد مسؤولية النبي محمد صلى الله عليه وآله - من بيْن الأنبياء جميعاً كانت أثقل وأهم بالنظر لمواجهة الجبابرة على الأرض، وتخليص أمّة من أسرهم، وغسل آثار الأسر الثقافي من أدمغتهم.

إنّ شعيباً عليه السلام قرر تكريماً لأتعاب النبي موسى عليه السلام وجهوده معه أنّ يهب له ما تلده الأغنام في علائم خاصة، فاتفق أنّ ولدت جميع الأغنام أو أغلبها في السنة التي ودّع فيها موسى شعيباً عليه السلام.

ومن البديهي أنّ النبي موسى عليه السلام لا يقنع في قضاء عمره برعي الغنم، وإنّ كان

وجود (شعيب عليه السلام) إلى جانبه يعدّ غنيمة كبرى.

فعليه أنّ ينهض إلى نصرة قومه، وأن يخلّصهم من قيود الأسر، وينقذهم من حالة الجهل وعدم المعرفة.

وعليه أن ينهي وجود الظلمة وحكام الجور في مصر، وأنّ يحطّم الأصنام، وأنّ يجد المظلومون العزة بالله معه، هذا الإحساس كان يدفع النبي موسى عليه السلام للسفر إلى قومه. وأخيراً جمع النبي موسى عليه السلام أثاثه ومتاعه وأغنامه وتهيأ للسفر.

الشّرارة الأُولى للوحي:

وعند عودته من مدين إلى وطنه أضاع الطريق، ولئلا يقع أسيراً بيد الظلمة من أهل الشام اختار طريقاً غير مطروق. وكانت زوجته (أهله) مُقرّباً، فأحسّت بوجع الطلق، فوجد النبي موسى عليه السلام نفسه بمسيس الحاجة إلى النّار لتصطلي المرأة بها، لكن لم يكن في الصحراء أيّ شيء، فلمّا لاحت له النّار من بعيد سُرّ كثيراً، وعلم أنّها دليل على وجود إنسان أو أُناس، فقال: سأمضي وآتيكم منها بخبر أو شعلة للتدفئة.

وعلى كل حال فإنّ القرآن يقول: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً....﴾، ثمّ التفت إلى أهله و ﴿قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنْ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾(سورة القصص: آية٢٩)، أنّ الوقت كان ليلاً بارداً.

ولم يرد في الآية كلام عن حالة زوجة النبي موسى عليه السلام، ولكن المشهور أنّها كانت حاملاً وكانت تلك اللحظة قد أحست بالطلق وألم الولادة، وكان موسى قلقاً لحالها أيضاً.

(فَلَمَّا أَتَاهَا)؛ أي أتى النّار التي آنسها ورآها، وجدها ناراً لا كمثل النيران الأُخر فهي غير مقترنة بالحرارة والحريق، بل هي قطعة من النور والصفاء، فتعجب النبي موسى عليه السلام من ذلك: ﴿نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنْ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾(سورة القصص: آية٣٠).

ولا شك أن الله سبحانه قادر على أن يجعل الأمواج الصوتية في كل شيء، فأوجد في الوادي شجرة ليكلّم النبي موسى عليه السلام، وهو بشر له جسم وأذنان ولابدّ له ليسمع الكلام من أمواج صوتية، وطبيعي أن كثيراً من الأنبياء كان الوحي بالنسبة لهم إلهاماً داخلياً، وأحياناً يرون ما يوحى إليهم في (النوم) كما كان الوحي يأتيهم أحياناً عن طريق سماع الأمواج الصوتية.

وعلى كل حال فلا مجال للتوهم بأنّ الله جسم، تعالى الله عن ذلك.

الخياط والحفيد

يحكى أن في قديم الزمان كان هناك خياط ماهر، يكسب قوت يومه بصناعة أجمل الملابس لأهل قريته الصغيرة، وكان لدى هذا الخياط حفيد صغير متعلق به أشد التعلق، فكان لا يتركه يوماً إلا وذهب معه إلى ورشته الصغيرة، وكان هذا الصبي الصغير شديد الذكاء والملاحظة، فكان يراقب الجد خلال عمله باستمرار، ويحاول لمس قطع الأقمشة والبحث بين ألوانها الجميلة.

وذات يوم أراد الخياط أن يعلم الحفيد حكمه وعبرة تفيده في حياته، فأحضر الخياط قطعة كبيرة من القماش، ثم أتي بالمقص الخاص بعمله، وهو مقص مميز ثمين، وبدأ الخياط يقص قطعة القماش بشكل عشوائي حتى تحولت إلى قطع صغيرة جداً، وبعد أن انتهى من قطعة القماش بالكامل رمى المقص بعيداً.

ثم أحضر الخياط إبرته، وقام بتخييط القطع الصغيرة مع بعضها البعض من جديد حتى يصنع منها ثوباً، وبالفعل بعد مرور فترة قصيرة انتهى الجد من صناعة الثوب، وقام بوضع الإبرة في العمامة الموضوعة على رأسه، تعجب الحفيد من الأمر وبدأ يسأل جده عن سبب فعله العجيب قائلاً: اخبرني يا جدي لماذا رميت مقصك الغالي الثمين أسفل رجليك، بينما قمت بوضع الإبرة زهيدة الثمن فوق رأسك في عمامتك؟

رد عليه الجد مبتسماً: يا بُني أنك لو لاحظت أن هذا المقص الثمين قام بتمزيق القطعة الكبيرة، وفرقها عن بعضها، وجعل منها قطعاً صغيرة لا قيمة لها، بينما تمكنت هذه الإبرة الصغيرة من جمع القطع وخياطتها مع بعضها من جديد، وجعلتني أصنع هذا الثوب الجميل، وهكذا هم الأشخاص بالنسبة إلينا، هناك من يسعى إلى التفرقة ونشر الفتنة، فيجب على الناس وضعه في مكانه المناسب حينها، وهناك من يجمع الشمل، ويمهد الطريق، ويبعد العواقب، هذا من يكون مكانهُ فوق الرأس، فَكُن دائمًا يا بني من هؤلاء الذين يوحدون صفوف الناس؛ فتأمل.

السلام عليكم يا أهل البقيع
ذكرى هدم قبور أئمة البقيع (عليهم السلام) عظّم الله أجورنا وأجوركم
٨
شوال
هدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام
سنة (١٣٤٤هـ)

الإمام الصادق عليه السلام
٢٥
شـــوال
شهادة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام سنة (١٤٨هـ)